وبسطت ما قبض عليه يدي مع قصور الباع في الصناعة وادعو ان يقيل ربي
عثراتي ويعذرني من يعثر على هفواتي فاني لمقترف للخطايا ومعترف
بالقصور والاعياء واسال الله ان يجعله ذخراً للمعاد ويوفقني للصدق والسداد
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ذكر سبب انشاء القصيدة وتسميتها
بالبردة روي عن ناظمها انه قال اصابني خلط فالج ابطل نصفي ففكرت ان اعمل
قصيدة في مدح النبي عليه الصلوة والسلام لاستشفع بها الى الله فانشات هذه القصيدة
ونمت فرايت النبي ع في المنام فمسح على بيده المباركة فعوفيت لوقتي فخرجت من بيتي
غدوة فاذا بعض الفقراء يستدعي قصيدة اولها امن تذكر جيران بذي سلم
فتعجبت منه اذ كنت ما اخبرت بها احداً فقال والله لقد سمعتها تنشد بين يدي
من صنفت فيه وهو يتمايل تمايل القضيب الرطب فاعطيته اياها فنشر الخبر بين الناس
ولما انتهى الى وزير الملك الظاهر استنسخها ونذر ان لا يسمعها الا واقفا حافيا
حاسراً فراى هو واهله من بركاتها خيراً كثيراً ثم اصاب موقع هذا الوزير رمد عظيم
اشرف منه على العمى فراى في منامه كان قائلاً يقول امض الى الوزير وخذ منه البردة
واجعلها على عينيك فعرض عليه ماراى فقال ما عندي شيء يقال له البردة وانما
عندي مديح النبي عليه السلام ونحن نستشفي به فاخرجها ووضعها على عينيه و
هو جالس فشفاه الله تعالى من الرمد لوقته فسميت من ذلك بالبردة فلتقرأ
عند طلب الحاجات ونزول المهمات فانها عظيمة البركات منجحة الطلبات
ولعل القائل انما قال لها بردة لكونها في المعنى كسوة شريفة قرضت على قد النبي ع
وتسمية الصفة كسوة مجاز مشهور قال الشيخ الناظم طيب الله مرقده

امن تذكر

أمن تذكر جيران بذي سلم — مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة — وأومض البرق في الظلماء من إضم

قبل الخوض في المقصود نشير الى عدة امور يليق ذكرها في هذا المقام منها ان
عادة الشعراء جرت بانهم يتيمنون في مطالع قصايدهم بذكر لوازم العشق
من مقاساة الاحزان والاشواق وتحمل مكاره الفراق ويسمونه تغزلا
ويعدونه من جملة لطف المطلع لاهتمامهم بشان العشق واغتنامهم لبثه
ومنها انهم يجردون من انفسهم مخاطبا يحاورونه دلالا وعتابا ويحاضرونه
سوالا وجوابا ايهاما بنديم خبير يظهرون رموز العشق عليه وتخييلا
لقلب صديق يضمرون كنوز الحب لديه ومنها انهم يغيرون كلامهم من اسلوب
الى آخر تكلما وخطابا وغيبة تطرية للسموع وتنشيطا للسامع فانهم في
قرى الارواح يتصنعون باساليب الايرادات كما ان الناس في قرى الاشباح
يتصنعون بالوان الاطعمة ومنها ان يعرف معنى الحب والعشق فالحب في وضع
اللسان عبارة عن ميل النفس الى الموافق الذي يتصور من حسن او احسان
والعشق هو الميل المفرط الغالب وكل من الحسن والاحسان يدرك تارة بالبصر
وتارة بالبصيرة والحب يتبع كلا من الادراكين فلا يختص بادراك البصر كما
ذهب اليه صاحب الكشاف ثم كل من الحسن والاحسان كمال لصاحبه والكمال الحق
حقيقة لا يصح نفيه وانتفاؤه عنه تعالى بخلاف كمال الخلق فانه عارية ثوب
مستعار يأخذه صاحبه متى شاء فهو لهم مجاز فلذلك يسمى حب الحق حقيقيا
وحب الخلق مجازيا ثم المجازي قسمان نفساني وحيواني ومبدأ النفساني مناسبة

Copyright © King Saud University